أطفالنا
في رحاب
القرآن
الكريم



آيات وقصة

لا تحزن إن الله معنا

رزق هيبه



أطفالنا فى رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة
(٤٨)

لا تحزن إن الله معنا

تأليف
رزق السيد هيبة

رسوم
محمد قطب

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربى
٩٤ شارع عباس العقاد - مدينة نصر - القاهرة
ت: ٢٢٧٥٢٩٨٤ - فاكس: ٢٢٧٥٢٧٣٥
٦ أ شارع جواد حسنى - ت: ٢٣٩٣٠١٦٧
www.darelfikrelarabi.com
INFO@darelfikrelarabi.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

أطفالنا أمانة غالية، نعمة الله، أمرنا بالحفاظ عليهم، ورعايتهم بالتربية السليمة..

وهذه السلسلة ..

ـ تُربى أولادَنا تربيــة إسلاميَّــةً تعتمــدُ عَلَى هُدًى من كتــابِ الله «القرآن الكريم» تعــرضُ القصصَ على حــسَبِ ترتيبِ المصْــحَف لتكوِّنَ فى النهــايةِ «التفــسيــر القصَصىَّ للقرآنِ الكريمِ للناشئينَ» وهمْ فى حَاجَــةٍ ماسَّةٍ إلى هذا التفسير الذى يَصِلُهمْ بماضيهم العريقِ، ويعدُّهُمْ لحاضِرِهم ومُستَقْبَلِهِمْ.

ـ وفى هذه الطَّبْعَــة الجَديدَة حَرصْنَا أنْ تكون الفــائدةُ أكبَر، فقــدَّمنا فى آخرِ كلِّ قصَّة ملحقًا منْ شقَّيْنِ .. الشقُّ الأوَّلُ: عدَّةُ أَسْئلَة تَحْفِــزُ القَارِئَ عَلَى أنْ يُعيدَ القراءَةَ ويتأمَّلَ القصَّــةَ جيدًا ليجيبَ عن هذه الأسئلَة، فتســتقرَّ المعانى فى ذهْنه، ويزيد علْمًــا بما فيــها من قِــيمــةٍ دينيةٍ هــى الثمــرةُ التى نرجُوهَا من نشْــرِ هذهِ القصَص.

ـ أما الشقُّ الثانى من الملْحَق: فــهو دُروسٌ فى قواعد اللغة العــربيَّة «علم النَّحو» إذا تَتبَّعها القَارئُ دَرْسًــا بَعْدَ درسٍ من بدايةِ السِّلْسلَة إلَى آخرِهَا يَصيرُ عَلَى علْمٍ بالحدِّ الأَدْنَى منْ قَواعد النحوِ التى لا يَنْبَغِى لقارئ أَنْ يجهلَهَا، فيستقيمَ لسَانُهُ، وتسلَمَ قراءَتُهُ منَ اللَّحْنِ والخَطأِ...

وبهذه القــصَص وما يَتْبــعُهَا من دُرُوسٍ فى اللغَــة نكونُ قَد حصــلْنَا عَلَى فائدة مزْدوَجــة، منْ قيمٍ دينيــة ومعرفَــة بقواعد لغــتنا، وَهوَ مَا يَنْبَغــى أنْ نُربِّىَ عَلَيْهِ أجْيالَ أَبْنائنَا القَادمة.. فنستعيدَ مَجْدَ الماضِى لنبنىَ علَى أُسُسِه حَضَارَةَ المُسْتَقْبَلِ.

﴿ ربَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ واجْعَلْنَا للمتقين إمَامًا ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٠) ﴾ [التوبة]

معانى الكلمات:

١ – إلاَّ : هي إنْ التي يسميها النحويون «أداة شرط» بعـدَها لا النافيةُ أدغمتُ فيها هكَذَا «إلاَّ».

٢ – أخرجَـهُ الَّذينَ كفرُوا : الحـديثُ عن النبيِّ ﷺ ، وقد تآمـرَ المشركُون ليـقتلُوه فكانَ ذلكَ سببًا في خُروجه من مكَّة وهجرِته إلى يثربَ– المدينةِ المنورَّة.

٣– تنصُـروُه: الخطابُ إلى بعض المسلمينَ الذينَ تخلَّـفُوا عن الجـهادِ مع رسـولِ الله ﷺ في غزوةِ تَبوكَ، يقولُ لهم: إنَّ الله سينصرُ نبيَّهُ بكمْ وبغيركُمْ، لأنَّ لله جنُودًا لا تَرونَهَا.

٤ – الغَارُ: كُلُّ منخفضٍ من الأرضِ يسمَّى غاراً، وكلُّ فجوةٍ في الجبل كأنها بيتٌ منقورٌ فيـه تسمىَّ غاراً ، وقد كان حـولَ مكةً «غارُ حراءَ» و«عارُ ثورٍ» الَّذي تخـفَّى فيه النبيُّ ﷺ أثناءَ الهجْرة.

٥– صاحبُهُ: أبُو بكرِ الصديقُ رضَى الله عنهُ.

٦– السَّكينَةُ الطمأنينَةُ والاستقرارُ.

٧– جنُودًا لم تروهَا: ملائكةٌ من عندِ الله تحفظُ النبيَّ ﷺ أثنَاء هجرتهِ.

جَلستْ إيمانُ في شُرْفَةِ المنزلِ ، تنتظرُ والدَها وأخويْها الَّذين ذهبُوا ليصلُّوا العشاءِ في المسجدِ القريبِ، وطالَ انتظارُ إيمانُ، وتأخَّر الوالدُ والأخَـوانِ أكثَر مما تعوَّدُوا لقضَاءِ الفريضَةِ، فانزعجتْ إيمانُ وجَرتْ إلى أمّها تشكُو لها قلقَها ، قالَتْ:

– لقد تأخَّرَ والدِي وأَخَوَاي عَن عادَتِهمْ، ولقد قَلقْتُ جدًا، وخشيتُ أنْ يكونَ قد حدثَ مكروهٌ تسـبَّبَ في تأخيرهم كلَّ هذا الوقْتِ .. فهلْ أنزلُ إلـى الشَّارعِ لأرَى ماذَا حَدَثَ؟

– قالتْ أمُّهَا : وَمَـاذَا سيكونُ قد حَدَث، تفاءَلي خيـرًا يابنيةُ... إنَّ أبُاكِ وأخَويْكِ ليسُـوا صغارًا.. لتـقلَقى بشأنِهم كلَّ هذا القلقِ ، إنَّهم فـي المسجدِ يابنيـةُ، وربما وجَدُوا هناكَ من يُلقي عليْهمْ موعِظةً، أوْ حديثًا دينيا، فرغبُوا في البقاءِ والاستماعِ.

– قـالت إيمانُ: قد يكونُ ذلكَ.. ولكنِّـي قلقةٌ على أيِّ حـالٍ، ثمَّ أن أبي كانَ قـد وَعَـدنَا أن يُكمِلَ لنَـا في ليلَتِنَا هذهِ مـا مـضَى من حـديثٍ عن هـجـرةِ النَّبي عليـه ﷺ، والوقتُ يُمرُّ ، وسـوفَ يأتُونَ على مـوعِـدِ نومِـهم، ويضـيعُ منِّـى أنا الفـائدة التي كنتُ أنتظرُهَا من جلستَنِا الَّتي تعوَّدنَاهَا كلَّ مساءٍ.

– قالت الأُمُّ: الأيامُ قادمةٌ كثيرةٌ، والحـديثُ الذي كنت ستسمَعينَهُ اللَّيْلة يمكنُ أن تسمِعيه غدًا أو بعْدَ غدٍ، ولنْ تفوتَك فائدةٌ كبيرةٌ لمجردِ مرورِ ليْلةٍ بلا سَماعٍ.

– قالتْ إيمانُ: ولكنِّى أحـبُّ أنْ يكونَ كلُّ عملٍ في موعـدِه المحدَّد ، وكمَـا قالُوا قديمًا، لا تُؤخِّرْ عَمَلَ النَّهار إلى اللَّيل ولا عملَ اللَّيل إلى النَّهار ولا عملَ اليَوْمِ إلى الغَدِ،

فإنَّ الوقتَ الَّذي يكفى عملاً واحدًا لن يتَّسعَ لنؤدِّي عملَيْن.. عملَهَ الأصْلَّي، والعملَ الَّذي أجَّلناه، لأنَّ لكل وقْتٍ عملَه المحددَ الذي ينبغي إنجازُهُ فيه.

– قالـت الأُمُّ: حَسنٌ.. وأعـتقـدُ أَّن أباكِ يعرفُ ذلكَ كـمَا تعـريفينَه أنت، وقـد يكونُ عازمًا على أنْ يكملَ لكمْ ما بدأ من حديثٍ حسبَ مـوعِدِه، فعهْدِي بأبيك أنَّه إذا وعَد وفَّي، وكثيـرًا ما علَّمَكِ أنت وأخَوَيْكِ أنَّ الوفاءِ بالوعْـدِ علامةٌ من علاماتِ الإيمانِ كـما قالَ النبيُّ ﷺ، ولا أظنُّه ينسَى خصَالاً قد علَّمكم إيَّاها.

– وبينما هُمَـا في حوارِهما سمـعا خطواتٍ تصعدُ سُلَّمَ البـيتِ، تبعتهـا طرقاتٌ على بابِ المسكنِ، ودخلَ الوالدُ والأخَـوانِ، وكانَا قد تأخَّـرا أكثـر مما تعوَّدا من الوقتِ مـا يجاوِزُ السَّاعة.

– قـالتْ إيمانُ: هكذَا ياوالدِي.. أردْتَ أن تـضيـعَ منِّي هذه الليلةُ هبـاءً، فـبـقـيت في المسجد حتى الآن، ناسيًا أو متناسياً موعدنا لتكملة الحديث الماضي.

– قال الوالدُ: مهلاً يا إيمانُ، ولا تُلقي اللَّوْمَ جُزافًا ، فلقـد كانتْ فائدةُ تأخيرنَا أكثرَ من بقـائَنا في البـيتِ وأعظمَ، فـقد زَارنـا في المسجـدِ هذه الليلة أحـدُ علمـاءِ الأزْهَر الشَّـريف، وحدثَنا عن ذكرياتِ هجْرة المصطَفَى ﷺ، فرغـبنا أن نسمعَ منهُ لنزداد فائدةً، ولنعرفَ أحداثًا ربما لم نكن نعـرفُهـا من قـبلُ، وفي الوقتِ نفسـه كنَّا عـازِمينَ أن نعيـدَ عليكِ مـا سمـعْنَاه ، فتعرفينَ ما عرفْنَاهُ.

– قـالتْ إيمانُ: إذا كان الأمـرُ كذلكَ فـهوَ عـذرٌ مقـبولٌ، ولكنْ بشـرط أن نجلسَ الآنَ لنسمعَ الحديثَ قبل أن ننام، لكيْ يكون للغدِ عملٌ آخرُ، لا نزحمهُ بما تبقَّى من عملِ اليومِ أو حديثِه.

– قالَ الوالدُ: باركَ الله فيك يا بنيَّتي، ولكنْ قبلَ أنْ نبدأ الحديثَ، أتحفينَا بأكوابِ اللَّيمونِ اللَّذيذة التي تعوَّدنا أن نشرَبَها من يديكِ في ليالي الصَّيف الحارَّة هَذِه.

– التف الأولادُ حوْل والدهم بعدَ أن شربُوا أكوابَ الليمون الَّتي تعوَّدتِ الأمُّ أن تصنَعَها لهُمْ هي وابنتُها إيمانُ، ولمْ تضيِّعْ إيمانُ الوقتَ فبدأتِ الحديثَ.. قالتْ:

– طبـعًا لا تزالُ المعلومـاتِ طازَجةً في أذهانـكم بْعدَ أن سـمعْـتُمـوهَا اللَّيلة من الشَّيخ في المسجـدِ، فليتكم تعيدُونَها علـى سمَعْي كاملةً كما سـمعتُموها ، ولعلَّ فـيها أفكارًا جديدةً عليكم تجعلكُمْ لا تندمُونَ على الوقْتِ الَّذي قضيتُمُوه في سمَاعها.

– قال الوالدُ: يا بنيَّـتي ، ليسَتْ هناك مـعلومات يندمُ الإنسانُ على وقت أضـاعَهُ في سمَاعِهَا، لأنَّها إن كانتْ جديدةً فـهى خيرٌ وزيادةٌ علمٍ، وإنْ كانتْ قديمةً فهي تذكرةٌ وتجديدٌ، والله سـبحانهُ وتعـالى يقولُ: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ (٥٥) ﴾[المؤمنون]. والشيخُ في هذه الليلة قال الكلامَ المعـتادَ الَّذي نسمعُهُ في هذه المناسبـة، إنَّما الجديدُ في الأمرِ أنَّه كـان في المسجد شبـابٌ ، كانوا بالأمْس القريب أطفالاً لم يسـمعُوا شيـئًا من هذه الذكرياتِ، كمَا كان هُنَاك شيوخٌ وشبابٌ سمعُوا هذا الكلامَ في مناسبته، ولكنَّه قد يتعـرضُ للنسيـانِ بسببِ الشَّـواغِلِ الكثيرة التـي أصبحتْ تملأ وقتَ كلٍّ منَّـا وتفكيرهُ، حتى أنتِ هل تذكُرين ما قلناهُ في مثلِ هذه المناسبة من العامِ الماضِي؟!

- قالت إيمانُ: ربمَا أتذكُر البعضَ، وأنْسَى البعْضَ الآخر، وإلا انفـجرتْ ذاكرتِي لكثرة ما بهـا من أفكارٍ ومعلوُماتٍ. ومن رحمةِ الله بنا أنَّنا نَنْسى الكثـير من المعلوماتِ ولانتذكَّرُها إلا في الوقْتِ المناسِب.

- قـال الوالدُ: من أجْلِ هذا البعْضِ الَّذي نَـنْساهُ وجبَ على العُلمـاءِ أن يُعيـدُوا مواعظهمْ، وأنْ يذكِّـرونا بما مَضَى من تاريخنَا، وأنْ يعـيدوا على أسْمـاعنا سيـرةً نبيِّنا، وأحكامَ دينِنَا حتَّى لا نَنْسَى.

- قالتْ إيمانُ: هَذَا صحيحٌ ياأبي... وليتَنَا نَنْسى.

- قَالَ الوالدُ: ولكيْ لا ننسـى هيَّا نبدأ حديثَـنَا ، ونكملْ ذكريَاتِ الهجـرةِ النبويةِ كما سمعنَاها الليلةَ من الشيِّخ.. وليـبدأ أيمنُ، فليقلُ لنا أينَ وقَفَنا في حديثِنَا السَّابق، ثم ليكملْ هو كما سمِعَ الليلة من حديثِ الشَّيخ.

- قال أيمنُ: سمـعتُ من الشيخِ قصَّة هجرةِ النَّبي ﷺ، بدأها بذكر مـؤامرةِ قُريش الكبرَى، إذ أرادتْ أن تتخلَّص منه ﷺ، فاختارَتْ مجموعةً من الشَّباب يضربُونَهُ ضربةً رجُلٍ واحد، فيتفرقُ دمُهُ بين القبائلِ، ولا يتمكنُ أهلُهُ من الثَّأرِ لهُ، لأنَّهم في هذِه الحالةِ سيُعلنُونَ الحربَ ضدَّ العربِ جميـعًا، وقد يرضونَ بأن يأخذُوا ديتَهُ، مقداراً من المالِ أو عـدداً من الإبلِ، وينتـهي الأمرُ بذلكَ، وقـد كـانتْ هذه المؤامـرةُ هي موضـوعُ حـديثنا السـابق، التي أنزَل الله في ذكـرهَا آيةً من سُـورة الأنفَـالِ ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَـفَـرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الأنفال] .

وقـد أنْجى اللهُ رسوله ﷺ ، إذ جـاءهُ جـبريلُ عليـه السـلامُ فقـال له: لا تبتْ هذه الليلةَ على فراشـكَ الذي كنتَ تبيتُ عليه. ولما أسْـدلَ الليلُ أستارَهُ اجـتمعَ هؤلاءِ الشـبابُ بسـيـوفهم ينـتظُرون النبيّ ﷺ حتَّـى إذا ما خـرجَ من داره هجَـموا عليـه وقتلُوهُ، فلماعلم النبـيُّ ﷺ بذلكَ قال لعليّ بن أبي طالبٍ رضي اللهُ عنه: يا عليُّ، نمْ في فراشي، والتفَّ ببـردَتي هذه الحضرمـيةِ الخضـراءِ، فإنَّه لن يصلَ إليكَ شيءٌ تكرهُهُ منهم. وكانَ النبيُّ ﷺ يلتفُّ ببردِته هذه إذا نامَ، وكانَ أبُو جهلٍ واقفًا معهم، يُغريهم بالاهتمـام بالتخلُّص من النبيّ ﷺ، ويملأ قلوبهُم بالغضَبِ والحقـدِ، فيقُولُ لهم: إنَّ محمداً يزعمُ أنكُمْ إن تابعتُـموهُ على أمرِه كُنْتُم ملُوكَ العَربِ والعجَمِ، ثمُّ بعثتمْ من بعـدِ موْتكم ، فجُعلتْ لكمُ جنَانٌ كـجنانِ الأرْدُنِّ، وإن لم تفعلُوا كان له فيكم ذَبْحٌ ، ثمَّ بعثْتم من بعد موتكُم، ثمَّ جُعلتْ لكمُ نارٌ تُحرقُون فيهَا.

- كَانَ أبُو جهلٍ يقُـولُ هذه الكلماتِ والنبيُّ ﷺ خارجٌ من بيتِه، فـأخَذَ حفنةً من ترابٍ في يدِه، ثم قالَ لأبي جهلٍ: أنا أقُولُ ذَلكَ ، أنْتَ أحَدُهُمْ.

- يعني أنَّ أبا جهْلٍ واحدٌ من الَّذين ستكونُ لهم نارٌ تحرقُهُم.

- وقد ألقى اللـه تعالى بغشـاوةٍ على أبصارِهْم جـميعًـا، فلم يَرَوُا النبيَّ ﷺ وهوَ خارجَ من بينهمْ، ينثُرُ التُّرابَ على رُءوسِهم وهو يتلُو أوائل سورةِ يس ﴿ يسٓ (١) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (٢) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٣) عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٤) تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (٥) لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ (٦) لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا

يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلالاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [يس] . وما زالَ النبيُّ ﷺ يكرِّرُ هذه الآيةَ الأخيرةَ ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ حتَّى غشيتهُم النَّومُ جميعًا، ولم يبْقَ منهمْ رجُلٌ إلا وقَدْ وضعَ النبيُّ ﷺ على رأسِهِ تُرابًا.. ثُم انصرَفَ إلى حَيْثُ أرادَ أن يذهَبَ.

- وهُنَا ، وبَعْدَ أن ذَهَبَ النبيُّ بعيدًا عنهم أتاهُمْ آتٍ مِمَّن لم يكُنْ معَهُمْ ، فَقَالَ لَهُمْ: ما تنتظُرونَ هَاهُنَا؟

- قالُوا : نَنْتظِرُ مُحمدًا.

- قَالَ: خيَّبكُم الله! ! قَدْ والله خرجَ عليكم محمـدٌ، ثمَّ ما تركَ منكُم رَجُلاً إلا وقَدَ وضَعَ على رأسِهِ ترابًا، وانطلقَ إلى حَاجَتِه، أفمَا تَروْنَ ما بكُمْ؟

- ونظَرَ الرِّجالُ بعضُهمْ إلى بعْضٍ، ووضَعَ كُلُّ واحِدٍ منهم يَدهُ على رأسِهِ فإذا عَلَيْه ترابٌ، ثمَّ نظَرُوا من ثَقبِ البَاب فرأوْا عـليًّا رضي الله عنه ملتَفًا ببُردَةِ النَّبيِّ ﷺ، فيقُول بعضُهُمْ لبعْضٍ: إنَّ هذا لمحمدُ نائمًا عليه بردَتُه، ومكثُوا هكَذا في وهمهم حتَّى الصباحِ. فقامَ عليٌّ رضي الله عنه عَنِ الفراشِ ، فقالُوا : والله لقد كانَ صدقَنَا الَّذي حدَّثنَا.

- وفي هذِهِ الليلة يسجِّلُ تاريخُ الإسلام والمسلْمينَ مكرُمةً كُبْرى لعليّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنْه، إذ كانَ أوَّلَ فدائيٍّ في الإسلامِ، ينامُ في مكان النبيِّ ﷺ،

وهُو مكانٌ في ذلكَ الوقتِ محفوفٌ بالخطرَ، إذ يقفُ شبانُ قريشٍ الأقوياءُ الأشدَّاءُ بسيـوفِهم المتعطِّشَـةِ إلى الدماءِ ينتظرون هذا النَّائمَ حتَّـى يخرجَ فتتلقَّـفُه سيـوفُهم وتمزِّقُهُ إربًا إربًا، ورغْم ذلكَ ينامُ مطمئنَّ القلبِ مـرتاحِ النفَّس، هادئَ البالِ، راضيًا بأنْ يكون فداءً للنبيِّ ﷺ ، وصَدق رسولُ الله ﷺ إذ يقولُ: ثلاثٌ من كنَّ فيه وجدَ حلاوةَ الإيمان: أوَّلُهـا أنْ يكونَ اللهُ ورسولُه أحبَّ إليـه مما سواهُمَـا .. وهكذا كانَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضي الله عنهُ.. يـجدُ حلاوةَ الإيمانِ ؛ لأنَّ الله ورسـولَهُ أحبُّ إليه مما سواهُمَا.

– وكان لعلِّي بن أبي طالب مهمةٌ أخـرَى، إذْ أمرَه النبيُّ ﷺ أن يتخلَّفَ بعدَه في مكَّةَ حتى يؤدِّي عن النبيِّ ﷺ الودائعَ التي كانتْ عنْده للنَّاسِ.

والعـجيـبُ أنَّ المشركينَ، رغم أنَّـهم لم يصدِّقـوا النبيَّ ﷺ ولم يـرغبُـوا في اتِّبـاعه، كانُـوا لا يجدُون أمـينًا في مكة كلِّها يتـركُون ودائعـهم عندَه غيـرهُ، فكانَ رسولُ الله ﷺ ليسَ بمكةَ أحدٌ عندَه شيءٌ يخشـىَ عليه إلا وضعهُ عندهُ لما يعلمُ من صدقِه وأمانَتِه ﷺ.

– قال أشرفُ: ليسمـحْ لي أخِي أيمنُ أن أتكلَّم عن بعضِ ما جرى بعدَ ذلكَ، لعلِّي لا أكونُ قد نسيتُ شيئًا ممَّا سمعناه معًا في ليلتنا هذه.

– قال أيمنُ: تفضَّلْ يا أخِي.. باركَ الله فيكَ وزادكَ علمًا وعلَّمكَ ما لم تكن تعلَمُ.

- قال أشـرفُ: ننتقلُ بالحـديثِ إلى أبي بكرٍ رضي الله عنهُ، تقولُ لـنا كُتب السِّيرة أنهُ كان رجلاً غنيا ذا مالٍ وفيرٍ. وقد استأذَن النبيَّ ﷺ في الهجرةِ إلى المدينة المنورة، ليلـحقَ بالمسلمينَ الذين سـبـقُوه إلى هناك، ولكنَّ الـنبيَّ ﷺ قـال لهُ: لا تعجلْ، لعلَّ الله يجعلُ لك صاحبًا.

- ولما سمعَ أبو بكرٍ رضي الله عنه هذا الكلامَ من النبيِّ ﷺ ، طمعَ أن يكونَ النبيُّ ﷺ صاحبُه في الهـجْرةِ، فاشْتَرى راحلتين ليركباهُمـا عندما يأذنُ الله بهجرةِ نبيِّه عليه الصلاةُ والـسلامُ، احتبسهُمَا أبُو بكرٍ في دارٍ، يعلفهُـما ، ويُعدُّهما لرحْلةٍ شاقَّةٍ طويلةٍ.

- وكـان من عادةِ النبيِّ ﷺ أنْ يزورَ أبا بكرٍ فـي بيتـه أحَدَ طرفي النهَّـار، في الصَّبـاح أو في المساءِ، ولكنَّه في ذلكَ اليـومِ الَّذي أرَادَ فيه الخـروجَ من مكةَ ذهَب إلى بَيْت أبي بكرٍ في غيرِ الأوقات الَّتي تعـودَّهَا ، فلمَّا رآهُ أبو بكرٍ قال لأهلِ بيتهِ: ما جَاءَ رسُولُ الله ﷺ في هذِهِ الساعةِ إلا لأمْرٍ قدْ حَدَثَ.

- ودخلَ النَّبيُّ ﷺ دارَ أبي بكرٍ، فـتـأخَّر أبُو بكرٍ لـه عن سريره، فـجلَسَ ﷺ وليْس في الدَّار إلا أبو بكرٍ وابنَتاه عائشةُ وأسماءُ، فقالَ ﷺ: أخرجْ من عندكَ.

- فقالَ أبُو بكرٍ رضي الله عنه: يا رسولَ الله إنَّما هما ابنتايَ. وما ذَاك، فدَاك أبي وأمِّي؟

- قالَ النبيُّ ﷺ: إنَّ الله قد أذنَ لي في الخُروج والهجْرة.

- قَالَ أبو بكرٍ: الصحبةَ يارسول اللهِ؟

- قَالَ النبيُّ: نعم.. الصُّحبةَ.

- تقولُ عائشةُ بنت أبي بكرٍ رضي الله عنها: فوالله ما شعرتُ قطُّ قبل ذلكَ اليومِ أنَّ أحدًا يبكي من الفرحِ حتَّى رأيتُ أبا بكرٍ يبْكِي يومئذ. ثم قالَ: يا نبيَّ الله إنَّ هَاتين راحلتَانِ، قد كنتُ أعـدَدتُهما لهذَا. فاستأجَـرا عبد الله بن أُريقط- وكانَ مشـركًا- ليـدلَّهمـا على الطَّريق، فدفـعَا إليـه رَاحِلتَيْـهما ، فكـانَتا عندُه يرعَـاهُما لميعَادِهِما.

- قَالتْ إيمانُ: ولماذَا يستأجرَانِ الدليلَ، وقد كـانتْ لهمَا أسفارٌ إلى الشَّام في التجارةِ، ويعرفَانِ الطريقَ الَّذي كثيرًا ما سَلكَاهُ في رحْلاتِهم مع القَوافِلِ؟!

- قَالَ الوَالدُ: إنَّهما يعرفَانِ الطرقَ العاديَّة التي يسـيرُ فيها النَّاسُ في سفرهم ليلاً ونهارًا، ولكنَّهمَـا في هذِهِ الرحْلةِ يريدَان أن يسيرا في طُرقٍ لا تخطُر على بالِ أحدٍ، فـمهَمـا مُطاردَانِ ومن الأحْسنِ ألا يظهـرا للنَّاس، وكانَ عبـدُ الله بنُ أريقطٍ واحدًا من الأدلاَّءِ الذين يعـرفُون أسرار الصحـراءِ، دُروبَها وفجـاجَها ومسـالكَها الوعرة أو المعبَّـدة، المطروقَةَ وغير المطروقَةِ، فكانتَ مـهمتُهُ أن يختـارَ لهمَا الطَّريق الَّذي يعرفُ أنَّ قريشًا لن تفكِّر في البَحْثِ فيه عنهما.

- واستـأنَف أشـرفُ الحـديثَ: قـال: في ذلكَ الوقتِ لم يكُـنْ أحـدٌ يعلمُ بخروجِ النَّبي ﷺ إلا عليٌّ بنُ أبي طالبٍ، وأبو بُكر الصـديقُ رضي الله عنهما وآلُ أبي بكْرٍ.

- قَالَ الوالدُ: وقـد كانَ لآلِ أبي بَكْر دَوْرٌ أيضًا في هذِهِ الهجَـرةِ لا ينبغي أن ننساهُ، وقـبلَ أن نذكُر مـا حَدثَ في الصَّـحراءِ أُثنَاءِ مسـيرِ النَّبيِّ وصـاحِبِـه دعُونا نتحدَّثْ عمَا جرَى في مكَّة في هذه السَّاعَات.

- قَالَ الأوْلادُ معًا: وأيضـاً لا ينبغي أن تمضِيَ اللَّيلةُ دُونَ أن نسمعَ من والدنَا شيئًا من هذه الأحداثِ المهمةِ الَّتي قامَ عليها الكثيرُ من شئُون الإسْلام بعد ذلكَ! !

- قـال الوالدُ : لَمَّا خرجَ النَّـبيُّ ﷺ جاءَ رجـال من قُـريشٍ إلى بيتِ أبي بكرٍ، فوقفوا بالبَاب فخرجَتْ إليهم أسْماءُ رضي الله عنها فقالُوا : أين أبُوك يا بنتَ أبي بكْرٍ؟

- قالتْ : لا أدْري والله أينَ أبي.

- فرفع أبو جَهْلٍ يَدَه فَلَطمَ خَدَّها لطمةً أسقطتْ القُرطَ من أُذنها.

- ثمَّ انصرفُوا . وجَاءَ بعَدهُم أبُو قُحافةَ والدُ أبي بكرٍ رَضي الله عنه- وَكانَ لا يزالُ مُشـركًا- وكـان شيـخًا كـبيـرًا قد ذَهبَ بصـرهُُ، فقالَ: واللـهِ إنِّي لأرَاهُ قد

فجعَكمْ بمالِهِ كما فجعَكْم بنفسهِ. فقالتْ له ُ أسماء: كلا يا أبَتِ، إنَّهُ قد تركَ لنا خيرًا كثيرًا، وأخذَتْ أحْجارًا فوضعْتَها في المكان الَّذي كان أبُوها يضعُ فيه مالَهُ، وغطَّتها بثيابٍ، وأخَذَتْ بيدِ جدِّها فوضعتها على الأحْجارِ وهي تقُولُ: يا أبتِ ضَعْ يدكَ على هذا المالِ، فوضعَ يدَهُ على الأحْجارِ وهُو يظُنُّها مالاً، وقال: لا بأسَ، إذَا كان تركَ لكم هَذا فقد أحسَنَ، وفي هَذَا بلاغٌ لكم.

– والحقّ أنَّ أبا بكرٍ لم يترُكْ شيئًا، فقدْ أخَذَ معهُ كلَّ ما كانَ عندهُ من مالٍ، ولكنّ أسماءَ أرادَتْ أن تُطمئنَ جدَّهَا ، مُستعينةً بالصَّبر والتَّوكُّل على الله، ولم تُظهر لجدِّها أنَّهم في حاجةٍ إلى شيءٍ من شئُون المعيشةِ.

– واستطرَدَ الوالدُ يقُولُ: تَروي أسماءُ رضي الله عنها بعدَ ذلكَ الطَّريقةَ الَّتي عَرفَ بها أهلُ مكَّة وجهة النَّبيِّ ﷺ في هجرتِهِ فتقُولُ: انصرَفَ النَّبيُّ ﷺ وأبُو بكرٍ، فمكثْنا ثلاث ليالٍ وما نَدْري أيْنَ توجَّهُوا ، حتَّى أقبلَ رجُلٌ من الجنِّ يتغَنَّى بأبياتٍ من شعْرِ العَربِ، وإنَّ النَّاسَ ليتبعونَهُ يسمعُون صوتهُ وما يَرَوْنَهُ، حتَّى خرج من أعْلى مكَّة وهُوَ يقُولُ:

جَزَى الله ربُّ النَّاسِ خيرْ جَزَائه ... رَفيقيْنِ حَلاَّ خَيْمتَي أمِّ معْبدِ
هُمَا نزلاَ بالبرِّ ثمَّ ترحَّلا ... فأفَلَحَ من أمْسَى رفيقَ مُحَمَّدِ
ليَهْنِ بَنِي كَعْبٍ مكانُ فتَاتِهِمْ ... ومقعَدُهَا للمؤمنينَ بمرصَدِ

- تقولُ أسـماءُ رضي الله عنها: فـلَمَّا سمعْـنا قولَهُ عرفْنا أيْن توجَّـه رسُول الله ﷺ وأبُو بكرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنهُ.

- قالتْ إيمانُ: وما حكايَةُ أمّ معبدٍ هَذِه؟

- قالَ الوالدُ: هذِهِ إحدَى معجزات النَّبيِّ ﷺ. فبينما هُو في الطَّريق بين مكَّة والمدينة، وقد أحسَّ بالجوعِ هُو وصاحبُه، إذ لاحتْ لهما خيمةُ أمِّ معبد، وهي امرأةٌ من خزَاعـة اسمُها عـاتِكَةُ بنت خَلفِ بن مَعبـدِ بن ربيعَة بن أحْـرمَ. أقبلَ النبي ﷺ على خَيـمتهـا، فحيَّاها بتـحيةِ الإسـلامِ ثمَّ قال لهَا: هل عندكمُ من طعـامٍ؟ قالتْ: والله ما عندنَـا من طعامٍ، وليْسَ عنْدِي إلا شاةٌ حَـائلٌ، والله لو كانَ عـدنَا شَيْءٌ ما أعوزنَاكُمْ.

- فقالَ رسولُ الله ﷺ: يا أمَّ معبدٍ، هَلْ عندكُم من لَبَنٍ؟

- قَالَتْ: لا واللهِ.

- فرأى النبيُّ ﷺ نعْجةً هزيلةً لم تقـدِرْ أن تخرجَ إلى المرْعَى مَعَ بقية الأغنام بسبَبِ ضَعْفِهَا الواضِح.

- قَالَ النبيُّ ﷺ : هَلْ بهذِهِ الشَّاة من لَبنٍ؟

- قالت أمُّ معبد: هي أجهدُ من ذلكَ.

- قَال النبيُّ ﷺ : هَل تأذَنينَ في حِلابِهَا؟

- قالتْ: والله ما ضَربِهَا فحلٌ قطٌ، فشأنَكَ بِهَا إن رأيْتَ بِهَا حلبًا فاحْلِبْهَا.

- تُريدف أم معبدٍ أن تقُول أنَّ هذِه الشَّاة لم تحملْ ولم تلِدْ. وليْس من المعقُولِ أن يكونَ بِهَا لَبَنٌ؛ لأنَّ اللبنَ لا يأتي إلا بعْد الحملِ والولادَة. ولكنَّ النبيَّ ، مسحَ بيدِه ضَرْعَ الشَّاةِ وظهرَهَا، وسمَّى الله تَعَالَى، وقالَ: اللَّهُمَّ بارِكْ لنا في شَاتِنا. فدرَّت الشَّاةُ ، وحلَبَ النبيُّ ﷺ لبَنًا كثيرًا، فسقى النبي أمّ معبدٍ فشربتْ حتَّى رويتْ، وسقَى أبا بكرٍ حتَّى ارتَوى، ثمَّ شربَ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ فكانَ آخرهُم شربًا.

- وفي المساءِ جَاءَ زوْجُ أمِّ معبدٍ يسوقُ أغنامًا عجافًا مهازيلَ، ورأى اللَّبَنَ الَّذي حَلَبَهُ النبيُّ ﷺ ، فقالَ : ما هَذَا اللَّبَنُ يا أمَّ معبدٍ، ولا حَلُوب في البَيْتِ، وليْسَ عنْدكِ إلا هذهِ الشَّاةُ العَجْفَاءُ.

- قَالَتْ أمُّ معبدٍ: لقد مرَّ بنا رجُلٌ مباركٌ، فكانَ من شأنِه ما تَرَى.

- قَالَ أبُو معبدٍ: صِفيه.

- فوصفتْهُ كما رأتْهُ ﷺ، فقالَ أبُو مَعبدٍ: هَذَا والله صَاحبُ قُريشٍ الَّذي تطلبُهُ، ولَوْ صادَفتُه لالتمَسْتُ أن أصحَبَهُ ، ولأجهدنَّ إن وجدتُ إلى ذَلِكَ سبيلاً.

- وأصْحتِ الجنُّ تُحدِّثُ أهل مكَّة بحديثِ خيمةِ أمِّ معبدٍ.

- قال أيمنَ : أرى أنَّكم قد سَحَبْتمْ منِّـي خيطَ الحديث، واستأثرتمْ بذكرِ هذه المآثر ولم تتـركُوني لأكـملَ حديثَ الليلة كـما اتفـقنَا آنفًا، فـهل تسمـحُون لي أنْ أكملَ ما بدأْتُهُ؟

- قالُوا: نعَم.. لا فُضَّ فُوكَ، فقلْ نسْمَعْ.

- قالَ أيمنُ: قَالَ لنا الشَّـيخُ ضمْنَ حديثه عن ذكـرياتِ الهجرَة، أنَّ النَّبيَّ ﷺ انطلقَ هو وصاحبُهُ إلى غَار ثورٍ ليقيـمَا فيه. وكانَ ذلك على الراجحِ في الثَّاني من ربيعٍ الأول الموافقِ ٢٠ سـبتـمبـر سنة ٦٢٢هـ بعـدْ أن مضَى على بعـثتـه ﷺ ثلاثَ عشْرة سنةً، فدخَلَ أبُو بكرٍ قبْل الرسُولِ ﷺ، فلمس الغارَ، لينظرُ أفيهِ سَبُعٌ أوُ حيَّةٌ، يقِى رسُولَ الله ﷺ بنفسه، وهذاَ لونٌ من الفدَائية أيضًا، فكمَا قُلنا عن علّى بن أبي طالبٍ أنَّه كـان أوَّل فـدائِيٍّ في الإسـلامِ، لأنَّهُ باتَ في مـكانِ رسُـولِ الله ﷺ ليلةَ الهجـرةِ، كَذلكَ نقـولُ عن أبي بكر رضي الله عنهُ، إذ دخَلَ الغَارَ أوَّلاً ليـتلقَّى عن رسُـولِ الله ﷺ الخطرَ إن كانَ هُـنَاك خَطرٌ. وقَدْ أقَـامَا فـي الغَارِ ثلاثة أيَّامٍ، وكَـانَ يبيتُ عـندهُمَا عبـد الله بن أبي بكرٍ يخـبرهُمَا بأخـبَارِ مكَّةَ، ثُمَّ يعُـودُ إلى مكَّة في السَّحَـر فيصـبحُ في قريشٍ وكأنَّهُ كـان بائتًا مـعَهُم. وكانَ عـامَرُ بنُ فُهـيرة يذهَبُ

بأغنَامه حَوْل الغَار، فـإذا خرجَ عبدُ الله بن أبي بكرٍ منه مَشَى خلفه عامـرُ بنُ فُهيرةَ بالغنَمَ ليُغطِّى علَى طريقـهِ بآثارِ غنمِه، فلا تظهرُ علَى الرِّمالِ آثارٌ لقـدمِ عبْدِ الله بن أبي بَكْرٍ.

- قالتْ إيمانُ: وهَلْ سكَتَتْ قُريشٌ على ذَلِكَ؟

- قَالَ أيمنُ: لا.. لقدِ انتـشرَ المشركونَ في طريقِ المدينَةِ، يفـتّشُونَ عنْه في كُلِّ مكانٍ يظنُّونَ أنَّهُ يمكـنُ أن يسيـرَ فـيه، حـتَّى وصلُوا إلى غَـارِ ثورٍ الَّذي يقـيمُ فيـه الرسولُ ﷺ هُو وصاحِـبُهُ، وسمِع الرَّسولُ ﷺ وأبُو بكرٍ أقـدامَ المشركينَ تخفِقُ من حَوْلهم، فاشتدَّ الخـوفُ بأبي بكرٍ رضي الله عنهُ، وهمسَ يحدِّثُ النبيَّ ﷺ قَالَ: لو نظَرَ أحدُهُم تحتَ قَـدَمِه لرآنَا. ولكنَّ الرسُول ﷺ يثقُ بحـفظِ الله لَهُ، وبنصْرِه إيَّاهُ، وتتنزَّل عليه السكينةُ، فيقُولُ لأبي بكرٍ: «يا أبا بكرٍ، ما ظنُّكَ باثنين الله ثالثُهمَا.. لا تحزَن إنَّ الله معَنَا».

- فـأعْـمَى الله أبْصـارَ المشـركينَ، إذ أرْسلَ جنُوداً من عنْدِه صَـرفتْ تفكيـر قريشٍ عن الغَارِ ومَا فيهِ.

- قَالتْ إيمانُ: وما هي تِلْكَ الجنُودُ؟

- قالَ أيمنُ: لقـدْ سمعتُ من الشَّيخ الليْلة أنَّ الله ربَّ العَـالمينَ جلَّتْ قدرتُهُ،

قد أحَاطَ نبيَّهُ برعَايتِهِ، وأيَّدَهُ بجنُودٍ لا تُرَى، كما أيَّدهُ بشيءٍ عَجيبٍ، فقد أمَرَ شجرةً نَبَتَتْ وأورقَتْ في مدخَلِ الغَارِ، وأيَّدهُ بالعنكبُوتِ الَّذي أرسلهُ فنسجَ خُيُوطه على بابِ الغارِ، وبذلكَ كانَ النبيُّ ﷺ في سَتْرٍ تَامٍّ عَنِ الأعينِ. وأخيرًا أيَّدهُ الله بحمامَتَيْن، أقامتَا عُشَّهُما وَوَضعَتا بيضهُمَا بين الشَّجرة والعنكبُوت. وَهَكذَا أحاطَ الله نبيَّهُ بوسائِلِ حمايتِهِ الظَّاهرة والخفيَّة، وملأ قلبه أمْنًا وإيمانًا حتَّى أنَّ قام يُصلِّي في الغار، في الوقتِ الَّذي كانَ فيه المشركُون يقفُونَ ببابِهِ، دُوَن أن يُفكِّرُوا في اقتحامِهِ، ثقةً منهم بخلُوِّ الغَارِ من أحدٍ، لما رأوهُ من الآياتِ الَّتي أقامها الله بقدرتِهِ، حتَّى قال أبُو جهلٍ لمن حولهُ: ما تظنُّون في هذا الغَار المهْجُور، إنَّ هذا العنكبوتَ الَّذي ترونَهُ أقدمُ من ميلادِ محمدٍ.

– وعادَ المشركُونَ إلى مكَّة وقد يئسُوا من العُثُور على النبيِّ ﷺ وصحبهِ، وقد جعَلُوا مُكافأةً مائَةَ ناقةٍ حَمراءَ من أغلى الإبلِ لمن يأتيهم بمحمدٍ حيا أو ميتًا، وطمعَ الكثيرونَ أن يفُوزُوا بهذِهِ الجائزَةِ فخرجُوا إلى الصَّحراء يبحثُون عن المهاجِرَيْن الكريمَيْن، وكَانَ على رأسِ الطَّامعينَ سُراقةُ بنُ مالكِ بن جُعْشُمٍ، فراحَ سُراقةُ هَذَا يُضلِّلُ الباحِثين ويُوهَمُهمْ أنَّهُم لن يعثُروا على محمَّدٍ وصاحبِهِ ليخلُو لهُ وحدَهُ طريقُ البحث عنهمَا فيفُوز بالمائِة ناقةٍ، وفعلاً أصبحَ سُراقةُ هُو الباحثُ

وحدَه الَّذي يضربُ في جوفِ الصَّحراء طمعًا في إبل ينالُها عندمَا يُسلِّمُ النَّبيَّ ﷺ إلى قريش في مكَّة.

– وكانَ النَّبيُّ ﷺ قـد خرجَ من الغَارِ بعْـدَ ثلاث لَيَالٍ، وجاءَ الدليلُ عـبدُ بنُ أريقط بالرَّاحلتيْنِ ، وخَرجَ النَّبيُّ ﷺ متوجِّهًا إلى المدينةِ المنوَّرةِ، وكَانَ الرَّسُول ﷺ يتلفتُ إلى مكَّة قائلاً: «والله إنَّك لخيرُ أرض الله، ولوْلا أنَّ قوْمي أخرجُوني منْك ما خرَجْتُ».

– أمَّا أبُو بكرٍ فكان أمْـرُه عجبًـا ، وهَا هو ذَا مرَّة ثانيةً يعـودُ فيضعُ نفـسهُ في مكان الفدائِيِّ الَّذي يُضحي بنفسهِ من أجلِ حياةِ صاحبِهِ عليه الصَّلاة والسَّلامُ، إنَّه يذكُرُ القـوْم الَّذين يبحـثُون عنهُم من خلفِـهم فسـيرُ وراءَ النَّبيِّ ﷺ مـتلفتًـا خلفهُ، ويذكُرُ ما قد يكُون في الطَّريق من أخطارٍ أمامـهم فيمْشي بَيْن يدي النَّبيِّ ﷺ ناظرًا أمَـامَهُ تارةً أخـرى، ثم يراهُ النبيُّ ﷺ يدورُ حـوله عن يمينِه وعن شـمالهِ، فـيسـأله: مـالكَ يا أبا بكرٍ لا تستـقرُّ علـى حالٍ، ولا تمْشي على وتيـرةٍ واحدة. فـيقُـولُ : يا رسُول الله، أخْشى الطلبَ فأسيرُ من ورَائِـك، ثمَّ أخشى الرَّصدَ أمامَنا فأمْشي بين يَدَيْكَ، وأخاف أن يأتِيكَ مكروهٌ من عن يمينكَ أو شمـالِكَ فأدُورُ حوْلَك.. لأنَّه إذا مَات أبُو بكرٍ فسـوف يمُوت رجُلٌ، ولكنْ إذا مَات محمـدٌ فستموتُ أمَّـة وسينتهي

أمرُ الدِّين. وقد صَـدق حَدْس أبي بكرٍ فها هُو ذَا سُـراقةُ بن مالكٍ، وقدْ أدركَـهمَا وظنَّ أنَّهُ فائز بالجَائزة، ولكنْ عندمَـا اقتربَ منهمَا عثُر به حصـانُهُ وساختْ أقدامُهُ في الأرْضِ، ثمَّ ثَار من حـولِهِ الدُّخَان والإعْصـارُ، وهُنا علم سُراقـةُ أنَّ الله حافظٌ نبيَّهُ من كُلِّ سُـوءٍ، فاستغَاثَ بالنَّبيِّ ﷺ ، وطَلَبَ منهُ أن يدعُـو له بأنْ ينجيهُ الله ممَّا هو فيه، ولهُ العَـهْد ألا يخبرَ قـريشًا بما رَأى.. فدَعَا لهُ النبيُّ ﷺ، وعَـادَ سُرَاقَةُ ولم يقُلْ لأحَدٍ من قريشٍ شيئًا ممَّا رآهُ.

- قَـالَ أشـرفُ: مـا أحْلـى الكلامَ في سيـرةِ خيـرِ الأنـامِ، ومَـا أعظم هذه المعجزاتِ الباهراتِ، فكيفَ انقضى الطّريقُ، ومَتَى انتهتِ الرَحلةُ؟

- قال أيْمنُ: سمعتُ الشَّيْخَ يقُولُ: كانَ أهْلُ يثربَ قد عرفُوا أنَّ الرسولَ ﷺ قد خرجَ مُـتَّجهًا إليهم، وهـم ينتظرُونَهُ، ولا يعرفُون أنَّهُ قد خلَ الغَـار، فلمَّا مرَّتِ المدَّةُ الَّتي يمكنُ أن يصل فـيها المسـافرُ من مكَّة إلى المدينةَ ولم يـصلِ الرسُولُ، بَدَا على المسلمين شـيءٌ من الخُوفِ والقـلقِ، وبَدأوا يصـعدُون إلى الأمـاكنِ العَـاليـة المحيطةِ حتَّى أطلَّ عليهمُ الرَّكبْ المبَاركُ وهُم في أشدِّ الشَّوقِ واللَّهفة.

- يقُولُ أنسُ بنُ مالكٍ رضي الله عنهُ: شهدْتُ يومَ دُخولِ النبيِّ المدينَةَ فلم أرَ يومًا أحْسنَ منْه ولا أضْوأ.

- قالَ الوالدُ: بمناسَبَةِ فرحْةِ أهل يثربَ بوُصُول النَّبي ﷺ هُنَاك أغنيةٌ مشهورةٌ غنَّت بها فتياتُ المدينَةِ وفتيانُها.. ولا يزالُ صَدَاها يتردَّدُ حتى الآنَ، يغنِّي بها فتياتُنا وفتيانُنا في المناسباتِ السَّعيدة.. فهلْ تحفظُون تلكَ الأنشودَةَ؟

- قالتْ إيمانُ : أنَا أحفظَها إنَّهُ نشيدٌ خالِدٌ، سيبقى ما بقيتْ السِّيرة النَّبوية على ألسنةِ المسلمينِ إلى أن تقومَ السَّاعةُ ، كانت الأنشوُدَةُ تقُولُ:

طَلعَ البدرُ علَيْنَا ... مِن ثنيَّاتِ الوَدَاعْ
وَجبَ الشكرُ عَلَينَا ... ما دَعَا للهِ داعْ
أيُّها المبعُوثُ فينَا ... جِئتَ بالأمْرِ المطاعْ
جِئتَ شرَّفتَ المدينَة ... مرْحَبًا يا خَيرَ دَاعْ

- قالَ أيمنْ: لقَدْ خَتَم الشَّيخُ حديثهُ بهَذَا النّشيدِ، ولعلَّ والدِي عندهُ المزيدُ من الذكرياتِ ليكونَ كلامُهُ مسكَ الختامِ في جلْسَتِنَا هذِهِ..

- قَالَ الوالدُ: لقدْ وصَل رسُولُ الله ﷺ قُباء، فاستقبلهُ من فيهَا، وأقامَ فيهَا بضْعَ ليالٍ، وأسَّسَ مسْجدَ قُباءَ، وهو المسجدُ الَّذي وصَفُهُ الله تعالى بقولِهِ : ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ ... ﴿١٠٨﴾﴾ [التوبة].

- ثُمَّ واصَلَ سيرهُ إلى المدينَة فوصَلَها في اللَّيلة الثَّانية عشرة من شهرِ ربيعِ الأوَّلِ ، فالتفَّت من حولِهِ الأنصارُ، كُلُّ واحدٍ منهم يُمسك زِمَام النَّاقة يرجُو أن ينزلَ النَّبيُّ عندَه في بيتِه، فكانَ النَّبيُّ ﷺ يقولُ دعُوهَا فإنَّها مأمُورَةٌ.

– ولم تزَلْ النَّاقَـةُ تسيـرُ في فجَـاجِ المدينَةِ وسِكَكِهَا حـتَّى وصَلْت إلى مكانٍ مُتسعٍ يملكُهُ غُلامانِ من بني النَّجار أمَامَ دَار أبي أيُّوبَ الأنصاري، فقال النَّبيُّ ﷺ : هَاهُنا المنزلُ إن شاء الله.

– وجاءَ أبُو أيُّوبَ فاحتمـلَ رحْلَ النبيِّ ﷺ إلى بيتِه، وخرجَتْ ولائِدُ من بني النجارِ، فرحَاتٍ بمقدم النبيِّ ﷺ ، مَسْرورَاتٍ بجوارِه لهُنَّ، وهُنَّ يُنشدْنَ:

نَحْنُ جَوارٍ من بَنِي النَّجارِ يَا حَبَّذَا مُحمَّدُ من جَارِ

– فقال ﷺ لهُنَّ : أتُحْبِبْنَني؟

– فقُلنَ: نَعَمْ.

– فقالَ : الله يعلمُ أنَّ قَلبي يُحبُّكُنَّ.

– ولنسمعْ أبَا أيُّوبَ الأنْصـاريَّ يحكي عن مقام النَّبي ﷺ في بيـته.. قالَ: لَمَّا نزلَ رسولُ الله ﷺ في بيتي نزَل في أسْفل البيتِ، وأنَا وأمُّ أيوبَ في العُلو ، فقُلتُ لَهُ: يا نَبيَّ الله، بأبي أنتَ وأُمِّـي إنِّي لأكرَهُ وأُعظمُ أن أكُـونَ فوقَك وتكُونَ تحـتي ، فاظهـر أنْت فكُنْ في الأعْلى ، وننزلُ نحنُ نكونُ في الـسُّفلِ، فقـالَ : يا أبا أيُّوبَ، إنَّه لأرفقُ بنا وبمنْ يغْشَانا أن نكون في أسْفلِ البيت.

- قـال أبُو أيوب: فكانَ رسولُ الـله ﷺ في سُفلِه ، وكُنَّـا فوقـهُ في المسْكنِ، ولقد انكسـرتْ جرَّةٌ فيـها مـاءٌ يومًا، قُمتُ أنا وأمُّ أيُّوبَ بقطيـفةٍ لنا، مـا لنا لحَافٌ غـيـرُها، نُنشِّفُ بهـا الماء، تخـوُّفًـا أن يقطرُ على رسـول اللـه ﷺ منهُ شيءٌ يُؤذِيه، فنزلتُ إليـه وأنا مُشفقٌ، فلـم أزَل أستعطفُـه حتَّى انتـقلَ إلى العُلو. ونزلْتُ أنا وأمُّ أيوبَ إلى السُّفلِ.

- ونعودُ إلى دُخولِ النبيِّ ﷺ المدينةَ، إذ بركت ناقتُهُ في موضعٍ كان لغلامين يتيمين من بني النَّجار ، وكانَ أسعدُ بـن زُرارة قد اتخذهُ مُصلى قبل هجرةِ الرَّسُول ﷺ إلى المدينةِ، فـكان يُصلي بأصـحـابِهِ، فـأمَـر رسُـولُ الله ﷺ أن يـبنَى في ذَلِكَ الموضع مسجـدًا ، ودَعَا الغُلامينِ، وكانا في كفـالةٍ أسعدَ بن زُرارةَ رضى الله عنهُ، فاشتري منهما ذلك الموضعَ بعشرة دَنَانيرَ.

- وَبنى النبيُّ ﷺ مسجدَهُ في ذِلكَ المكانِ، ولا يزالُ باقيًـا حتَّى الآن، وسيبقى إن شاءَ اللهُ إلى آخِرِ الزَّمانِ، ومنهُ انطلقتْ دعـوةُ الإسلامِ تجوبُ الأقطارَ والبحارَ، وتنتشرُ في مَغَاربِ الأرْض ومشارقَهَا، تُخرجُ النَّاس من الظُّلمات إلى النُّورِ.

أسئلة القصة

س١- وقف أبو جهل أمام غـارِ ثور مبهوتًا، فـماذا رأى؟ وكيفَ ظنَّ أنَّ من المستحيلِ أن يدخُل إنسانٌ هذَا الغَار المهجورَ؟

س٢- اهتدَى عامـرُ بنُ فهيرة إلى حيلةٍ يغطي بهـا آثارَ عبدِ الله بن أبى بكرٍ، ما هي هذه الحيلةُ، وَمَاذا كـان عبدُ الله بُن أبيٍ بكر يفعلُ حتَّى احتـاجَ إلى مُساعدة عامرِ بن فُهيرة؟

س٣- سُـراقةُ بنُ مـالك بن جُعـشُم، أسلم في عـام الفتحِ، ولكنْ كـانتْ لهُ حـادثةٌ مشـهورةٌ أثناءِ هجـرة النبيِّ ﷺ ، اذكـرْ هذِه الحادثة وكـيف كانت إحـدى معجزَات النبيِّ ﷺ.

س٤- على أبي طالبٍ وأبُو بـكر الصَّدِّيـق رضي الله عنهـمـا كانتْ لهُـمـا مواقفُ فدائيةٌ، تظهـرُ مدى حُبهما للرَّسُول ﷺ ، اذكـر هذِه المواقف ، وما تعليقُك عليها؟

س٥- كـانَ في بيت أبي أيُّوب الأنصـاريِّ رضي الله عنه مـوقفٌ يدُلُّ على مدى توقيـر الصَّحابة رضوانُ الـله عليهم للنبىِّ ﷺ وأدبِهم معهُ.. مـاذا تعرفُ عن هذا الموقفِ

س٦- أظهر فتيـانُ المدينةِ وفتياتُها فرحُـهم بالنبيِّ ﷺ ، اذكرْ أهمَّ ملامحِ هذا الفرحِ والسُّرورِ.

درس النحو

الجزْم

انتهينا في الدَّرس السَّابق إلى آخرِ علامات الجرِّ وقلنَا أنَّها الفتحةُ في الاسْم الَّذي لا ينصرفُ، وشـرحْنا الاسمَ الَّذي لا ينصرفُ بماً فيه الكفـايةُ، وبقِي من أنواعِ الإعراب الجزمُ ولهُ علامتَان : السُّكونُ والحذفُ.

وقد سبق أن قُلنا أنَّ الجزم علامةٌ من علامـاتِ الفعْلِ المضارِع، فإذا وجدتَ كلمةً هي فعْلٌ مضارعٌ يمكنُك أن تحكم بأنَّها مجزومَةٌ إذا وجدْتَ فيها إحْدى علامتين الأُولى هي السكونُ، وهُو العلامـةُ الأصليةُ للجزْمِ، والعلامـةُ الثانيةُ هي الحذفُ، وهو الـعلامةُ الفرعيَّةُ ولكلِّ واحدةٍ من هاتين العلامَتَين مواضعُ نذكرُهَا فيما لي :

أمَّا السكـونُ فيكونُ علامـةً للجزم في الفـعلِ المضارعِ الصـحيح الآخـر، ومعنى كونه صحيحَ الآخرِ أنَّ آخره لـيسَ حرفًا من حُروف العلّة الثَّلاثة الَّتي هي الألفُ والواوُ واليَاءُ ، ومثالُ الفعلِ المضارعِ الصـحيحِ الآخرِ، «يقرأُ ينامُ، يصفُ، يأخُذُ، فإذا أردْتَ أن تجزمَ أيَّ فعلٍ مـنها قُلْتَ: لم يقرأ والدى الصحـيفة اليومَ، ولم ينم وقْتَ الظَّـهيرةِ، ولم يصف لهُ أحدٌ ما دار بينَنَا ولم يأخذْ أجرًا عن إحسان أداه إلى أحد، فكلٌّ واحد من هذه الأفعال الأربعة يقـرأ، ينام، يصمت، يأخذ مجزوم، لأنه مسـبوقٌ بحرف جزْم هُو «لم» وعلامةُ جزْمِهِ السُّكونُ على آخرِهِ، وكلٌّ من الأفعالِ الأربعةِ مُضارعٌ صحيحٌ الآخِر.

وإلى اللقاء يا أبنائي في القصة التالية

رقم (٤٩) «المنافقون في المدينة»

سلسلة

أطفالنا في رحاب القرآن الكريم

آيات وقصة

١- الفاتحة أم الكتاب
٢- خليفة الله
٣- يا بني إسرائيل
٤- بقرة بني إسرائيل
٥- هاروت وماروت
٦- بيت الله
٧- قبلة المسلمين
٨- وقاتلوا في سبيل الله
٩- طالوت وجالوت
١٠- قدرة الله
١١- امرأة عمران
١٢- وإذ قالت الملائكة يا مريم
١٣- ابنة عمران
١٤- عيسى في السماء
١٥- نصر الله
١٦- اختبار الله
١٧- حياة الشهداء
١٨- صلاة الحرب
١٩- الأرض المقدسة
٢٠- قابيل وهابيل
٢١- مائدة من السماء
٢٢- هل يستوي الأعمى والبصير
٢٣- إبراهيم يبحث عن الله
٢٤- بنو آدم والشيطان
٢٥- أصحاب الجنة وأصحاب النار
٢٦- نوح عليه السلام وقومه
٢٧- هود عليه السلام وقومه
٢٨- صالح عليه السلام وقومه
٢٩- لوط عليه السلام وقومه
٣٠- شعيب عليه السلام وقومه
٣١- موسى عليه السلام وفرعون والسحرة
٣٢- قوم موسى وقوم فرعون
٣٣- موسى عليه السلام وبنو إسرائيل
٣٤- بنو إسرائيل عبدوا العجل
٣٥- سفهاء بني إسرائيل
٣٦- موسى عليه السلام والأسباط
٣٧- ضحية الشيطان
٣٨- دفاع عن الرسول
٣٩- وعد الله
٤٠- توزيع الغنائم
٤١- قوة الصابرين
٤٢- أسرى بدر عتاب وفداء
٤٣- يوم الحج الأكبر.
٤٤- يوم حنين.
٤٥- عزير آية الله للناس.
٤٦- الشهور العربية والأشهر الحرم.
٤٧- وإذ يمكر بك الذين كفروا.
٤٨- لا تحزن إن الله معنا.
٤٩- المنافقون في المدينة.
٥٠- خذ من أموالهم صدقة.
٥١- مسجد التقوى ومسجد الضرار.
٥٢- المسلمون في ساعة العسرة.
٥٣- الثلاثة الذين خُلِّفوا.
٥٤- والله يعصمك من الناس.
٥٥- القرآن يتحدى.
٥٦- وجاوزنا ببني إسرائيل البحر.
٥٧- يا بني اركب معنا.
٥٨- يوسف عليه السلام في غيابة الجب.
٥٩- يوسف عليه السلام السجين المظلوم.
٦٠- سر قميص يوسف عليه السلام.
٦١- لقاء الأحبة.
٦٢- ثم استوى على العرش.
٦٣- حتى يغيروا ما بأنفسهم.
٦٤- زمزم نبع الأنبياء.
٦٥- مقام إبراهيم مصلًّى.
٦٦- ونبئهم عن ضيف إبراهيم.
٦٧- أصحاب الأيكة.
٦٨- فاصدع بما تؤمر.
٦٩- ويخلق ما لا تعلمون.
٧٠- وعلامات وبالنجم هم يهتدون.
٧١- رياحين البيوت شقائق الرجال.
٧٢- التي نقضت غزلها.
٧٣- سبحان الذي أسرى بعبده.
٧٤- فتية آمنوا بربهم.
٧٥- صاحب الجنتين.
٧٦- موسى عليه السلام والعبد الصالح.
٧٧- ذو القرنين.
٧٨- يا يحيى خذ الكتاب بقوة.
٧٩- واذكر في الكتاب مريم.
٨٠- ذلك عيسى ابن مريم.
٨١- واذكر في الكتاب إسماعيل.
٨٢- واذكر في الكتاب إدريس.
٨٣- وكلهم آتيه يوم القيامة فردا.
٨٤- الوادي المقدس طوى.
٨٥- وجعلنا من الماء كل شيء حي.
٨٦- النار بردا وسلاما.
٨٧- حكمة سليمان عليه السلام
٨٨- وأيوب إذ نادى ربه.
٨٩- يونس عليه السلام في بطن الحوت.
٩٠- سليمان عليه السلام وملكة سبأ.
٩١- موسى عليه السلام القوي الأمين.
٩٢- قارون وعاقبة المفسدين
٩٣- زيد... هو ابن حارثة.
٩٤- الأحزاب وجنود الله الخفية.
٩٥- جنات سبأ وجزاء الكفور.
٩٦- وفديناه بذبح عظيم.
٩٧- بيعة الرضوان وصلح الحديبية.
٩٨- جنة الدنيا ومتاع الغرور.
٩٩- أصحاب الأخدود والثابتون على الإيمان.
١٠٠- لليت رب يحميه.

تطلب جميع منشوراتنا من وكيلنا الوحيد بالكويت والجزائر
دار الكتاب الحديث